١١

فترة النفي (٥٨٦ – ٥٣٦، ق. م.)
من سقوط أورشليم حتى العودة تحت حكم زربابل

تأليف: ب . س . دين

المقدمة – أعادة وملخص. – لقد تابعنا تاريخ البشر والخطية في الأوقات المبكرة للفداء. لقد تابعنا حظ الشعب المختار لمدة ألف وخمسمائة سنة من دعوة إبراهيم وخلال الفترة اللاحقة: الآباء والأسر، والضياع، والفتوحات والقضاة والمملكة المتحدة ثم المملكتين، ومن ثم مملكة يهوذا وحدها. شاهدنا أيام داود وسليمان، والجيشان العاطفي المجيد في حياة الأمة وتبع ذلك الأنقسام والأنحدار.

أنحدرت المملكة الشمالية إلى الظلام السياسي وإلى الليل الروحي. ولكن يهوذا بعد مائة وأربعون سنة أكثرها حياة تقية، تحطمت، وأصبحت أورشليم دمارا وأخذ الملك والشعب أسرى إلى بابل التي تبعد مسافة سبعمائة ميلا إلى عبودية بائسة. القسوة في كل مكان، الخرافات على وسعها والوثنية تقرع أبواقها. واصبح ظاهر لكل البشر، أن تجربة الفداء البشري فاشلة. وأن معرفة الله قد ضاعت إلى الأبد. ولكن ليست هذه هي التجربة. ومن أكثر الليالي ظلمة أشرقت هناك أسطع نجمة للأمل. وكان ذلك بعد سقوط المملكة الشمالية وخلال أنحدار وترحيل يهوذا. أن هناك بعض الأنبياء مثل ميخا وإشعياء وإرميا ودانيال وزكريا كتبوا نبؤاتهم المقدسة عن المسيح القادم وحكمه الروحي على العالم أجمع. أبتدأت بشعور ضئيل أن الحكومة الدينية العبرية هي مجرد غصن مليء بالشوك الذي ستخرج منه المملكة الروحية الطاهرة التي يؤكل منها الأثمار والزهور. حتى أن تتفتح الورود، يجب أن يبقى الغصن الشائك. ومن خلال النفي والتشرذم، يجب أن يكون هناك عودة ليهوذا لتجديد حياة الأمة.

تكلم الأنبياء مسبقا عن العبودية، أنبياء مثل إشعياء وميخا وخلدة وإرميا. وتحققت هذه النبوءآت بدون شعور نبوخذنصر بأحتلاله الناجح لأورشليم وترحيل اليهود.

١. إرميا والنفي المصري (ملوك ثاني ٢٢:٢٥–٢٦؛ أر ٤٠–٤٤). – بعد دمار أورشليم، بقيت القلة القليلة حيث تم ترك المزارعين ومساعديهم في حقول الكروم، ومال إرميا للتصرف الصحيح تجاه بابل، مفضلا أن يبقى فيها بدلا من أن يرى دمار الأرض التي أحبها. ولكن البقية الباقية تشاجروا فيما بينهم، وقتل حاكمهم «جدليا» من قبل مجموعة من المتآمرين تحت قيادة إسماعيل. أما البقية فقد خافوا من أنتقام نبوخذنصر منهم، فهربوا إلى مصر بقيادة يونان. وكان إرميا يقود معارضة شديدة ضد الهجرة إلى مصر، ولكنه أجبر على ترك أرضه القديمة العزيزة عليه، ورافق المنفيين إلى مصر. وهناك أي في مصر وفي المدينة الحدودية تحفنحيس، كتب النبي العظيم آخر نبؤة له. بموجب الأعراف المبكره للمسيحية، لقد أستشهد على يد الذين كانوا يرافقونه في النفي، وبموجب التعليمات اليهودية، وهرب من مصر باتجاه بابل. ولكن في هذه الحالة كما في حالات عديدة غيرها كما مع إشعياء وحزقيال ودانيال وبطرس وبولس ويوحنا، الكتب المقدسة الغنية بكتاباته، تسكت عند الجملة الختامية لحياته. ليس هناك أي سجل عن عودته من الأبعاد إلى مصر.

٢. دانيال والعبودية البابلية الأولى (الملوك الثاني ١:٢٤؛ أخبارالايام الثاني ٥:٣٦–٨؛ دانيال ١–١٢). – لقد لاحظنا أن نبوخذنصر كان قد قام بثلاث غزوات لمملكة يهوذا. في الأولى (٦٠٦ قبل الميلاد) أخذ معه أربعة من الشباب من السلالة الملكية وهم: بلطشاصر

[دانيال] وشدرخ وميشخ وعبد نغو. وكانوا متعلمين جدا في قاعة الملك، ولكن في البداية أعتبروا خدما بالرغم من أنهم نبلاء وذلك بالمقارنة بالفخامة والوثنية الموجودة في بابل.

أ. حلم نبوخذ نصر. – أول ما عرف به دانيال هو تفسير حلم الملك نبوخذ نصر وكان نبوخذنصر قد حلم بتمثال كبير برأس من الذهب وصدر من الفضة وحوض من النحاس وأرجل من الحديد. وكما فسره دانيال، فالرأس يمثل نبوخذنصر والأمبراطورية البابلية، والأقسام الأخرى هم الأباطرة الكبار الذين سيخلفوه.

ب. الرجال الثلاثة في النار. – بعد حلمه، أصيب نبوخذنصر بغرور الفخر. ونصب تمثالا كبيرا وأصدر أمرا لكل الناس أن ينحنوا ويعبدوه. وكان للشباب الثلاثة شدرخ وميشخ وعبد نغو شجاعة الإيمان الراسخ فرفضوا ذلك. وكعقاب لهم ألقوا في أتون النار الملتهب ولكنهم حفظوا بأعجوبة.

ت. حلم دانيال. – كان لدانيال نفسه عدة أحلام مختلفة عن الأمبراطوريات العالمية التي ستخلف ذلك: البابلية والفارسية والمقدونية والرومانية، وعن المملكة التي سينصبها الله والتي ستملئ جميع الأرض وتبقى إلى الأبد.

ث. دانيال في جب الأسد. – عاش دانيال ليرى سقوط بابل قبل أن تتصاعد القوة الفارسية كانت قابلياته القيادية قد أثارت حسد البلدان الفارسية، ومن أجل إخلاصه في الصلاة اليومية ألقوه إلى الأسود، ولكنه حفظ برعاية الله.

٣. حزقيال والأحتلال البابلي الثاني (الملوك الثاني ٢٤:٨–١٦: أخبار الايام الثاني ٣٦:٩ ، ١٠؛ حزقيال ١:١ ، ٢). – في أحتلاله الثاني (حوالي ٥٩٧ قبل الميلاد) قام نبوخذنصر بأخذ عشرة آلاف أسير، الذين كان بينهم النبي حزقيال. وأستقروا على نهر الخابور الذي يصب في الفرات بمسافة ثلاثمئة ميلا شمال بابل. وقام بينهم أنبياء كذبة، واعدين إياهم بسرعة العودة. كتب لهم إرميا رسالة من أورشليم، مخبرا إياهم أن العبودية ستستمر لمدة سبعون سنة (يبدأ الحساب من أول ترحيل، أي منذ ٦٠٦ قبل الميلاد). ونصحهم ببناء البيوت وإقامة الحدائق (إرميا ٢٩). أنه نهر الخابور الذي كتب عنه حزقيال رؤيته التي كونت القسم الأكبر من سفره، وأنه في هذه الفترة كتب المزمور ١٣٧ الذي يبدأ بالحديث عن «نهر بابل».

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧